مجلة العلوم الإنسانية
بجامعة حائل

جامعة حائل
University of Ha'il

مجلة العلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة حائل

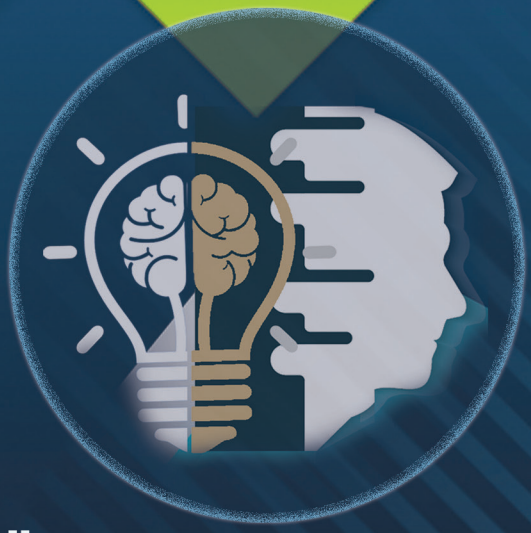

السنة الثامنة، العدد 26
المجلد الثاني، يونيو 2025

Arcif Analytics

Print 1658 -788 X
Online E- 8819-1658

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة حائل

مجلة العلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة حائل

للتواصل:

مركز النشر العلمي والترجمة

جامعة حائل، صندوق بريد: 2440 الرمز البريدي: 81481

https://uohjh.com/

j.humanities@uoh.edu.sa

ردمد : إلكتروني E-1658-8819 ورقي 1658- 788 X رقم الإيداع 14398368

نبذة عن المجلة

تعريف بالمجلة

مجلة العلوم الإنسانية، مجلة دورية علمية محكمة، تصدر عن وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة حال كل ثلاثة أشهر بصفة دورية، حث تصدر أربة أعداد في كل سنة، وبحسب اكتمال البحوث المجازة للنشر.

وقد نجحت مجلة العلوم الإنسانية في تحقيق معايير اعتماد معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية معامل "ارسيف Arcif " المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (32) معياراً، وقد أطلق ذلك خلال التقرير السنوي الثامن للمجلات للعام 2023.

رؤية المجلة

التميز في النشر العلمي في العلوم الإنسانية وفقاً لمعايير مهنية عالمية.

رسالة المجلة

نشر البحوث العلمية في التخصصات الإنسانية؛ لخدمة البحث العلمي والمجتمع المحلي والدولي.

أهداف المجلة

تهدف المجلة إلى إيجاد منافذ رصينة؛ لنشر المعرفة العلمية المتخصصة في المجال الإنساني، وتمكن الباحثين -من مختلف بلدان العالم- من نشر أبحاثهم ودراساتهم وإنتاجهم الفكري لمعالجة واقع المشكلات الحياتية، وتأسيس الأطر النظرية والتطبيقية للمعارف الإنسانية في المجالات المتنوعة، وفق ضوابط وشروط ومواصفات علمية دقيقة، تحقيقا للجودة والريادة في نشر البحث العلمي.

قواعد النشر

لغة البحث

1- تقبل المجلة البحوث المكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية.
2- يُكتب عنوان البحث وملخصه باللغة العربية للبحوث المكتوبة باللغة الإنجليزية.
3- يُكتب عنوان البحث وملخصه ومراجعه باللغة الإنجليزية للبحوث المكتوبة باللغة العربية، على أن تكون ترجمة الملخص إلى اللغة الإنجليزية صحيحة ومتخصصة.

مجالات النشر في المجلة

تهتم مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل بنشر إسهامات الباحثين في مختلف القضايا الإنسانية الاجتماعية والأدبية، إضافة إلى نشر الدراسات والمقالات التي تتوفر فيها الأصول والمعايير العلمية المتعارف عليها دولياً، وتقبل الأبحاث المكتوبة باللغة العربية والإنجليزية في مجال اختصاصها، حيث تعنى المجلة بالتخصصات الآتية:

- علم النفس وعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية والفلسفة الفكرية العلمية الدقيقة.
- المناهج وطرق التدريس والعلوم التربوية المختلفة.
- الدراسات الإسلامية والشريعة والقانون.
- الآداب: التاريخ والجغرافيا والفنون واللغة العربية، واللغة الإنجليزية، والسياحة والآثار.
- الإدارة والإعلام والاتصال وعلوم الرياضة والحركة.

أوعية نشر المجلة

تصدر المجلة ورقياً حسب القواعد والأنظمة المعمول بها في المجلات العلمية المحكمة، كما تُنشر البحوث المقبولة بعد تحكيمها إلكترونياً لتعم المعرفة العلمية بشكل أوسع في جميع المؤسسات العلمية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

ضوابط وإجراءات النشر في مجلة العلوم الإنسانية

اولاً: شروط النشر

1. أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة المعرفية في التخصص.
2. لم يسبق للباحث نشر بحثه.
3. ألا يكون مستلّاً من رسالة علمية (ماجستير / دكتوراه) أو بحوث سبق نشرها للباحث.
4. أن يلتزم الباحث بالأمانة العلمية.
5. أن تراعى فيه منهجية البحث العلمي وقواعده.
6. عدم مخالفة البحث للضوابط والأحكام والآداب العامة في المملكة العربية السعودية.
7. مراعاة الأمانة العلمية وضوابط التوثيق في النقل والاقتباس.
8. السلامة اللغوية ووضوح الصور والرسومات والجداول إن وجدت، وللمجلة حقها في مراجعة التحرير والتدقيق النحوي.

ثانياً: قواعد النشر

1. أن يشتمل البحث على: صفحة عنوان البحث، ومستخلص باللغتين العربية والإنجليزية، ومقدمة، وصلب البحث، وخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات، وثبت المصادر والمراجع باللغتين العربية والإنجليزية، والملاحق اللازمة (إن وجدت).
2. في حال (نشر البحث) يُزوَّد الباحث بنسخة إلكترونية من عدد المجلة الذي تم نشر بحثه فيه، ومستلاً لبحثه.
3. في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية - بمقابل أو بدون مقابل- وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
4. لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة إلا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
5. الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين، ولا تعبر عن رأي مجلة العلوم الإنسانية.
6. النشر في المجلة يتطلب رسوما مالية قدرها (1000 ريال) يتم إيداعها في حساب المجلة، وذلك بعد إشعار الباحث بالقبول الأولي وهي غير مستردة سواء أجيز البحث للنشر أم تم رفضه من قبل المحكمين.

ثالثًا: الضوابط والمعايير الفنية لكتابة وتنظيم البحث

1. ألا تتجاوز نسبة الاقتباس في البحوث (25%).
2. الصفحة الأولى من البحث، تحتوي على عنوان البحث، اسم الباحث أو الباحثين، المؤسسة التي ينتسب إليها- جهة العمل، عنوان المراسلة والبريد الإلكتروني، وتكون باللغتين العربية والإنجليزية على صفحة مستقلة في بداية البحث. الإعلان عن أي دعم مالي للبحث- إن وجد. كما يقوم بكتابة رقم الهوية المفتوحة للباحث ORCID بعد الاسم مباشرة. علماً بأن مجلة العلوم الإنسانية تنصح جميع الباحثين باستخراج رقم هوية خاص بهم، كما تتطلب وجود هذا الرقم في حال إجازة البحث للنشر.
3. ألا يرد اسم الباحث (الباحثين) في أي موضع من البحث إلا في صفحة العنوان فقط.

4. ألا تزيد عدد صفحات البحث عن ثلاثين صفحة أو (12.000) كلمة للبحث كاملا أيهما أقل بما في ذلك الملخصان العربي والإنجليزي، وقائمة المراجع.

5. أن يتضمن البحث مستخلصين: أحدهما باللغة العربية لا يتجاوز عدد كلماته (200) كلمة، والآخر بالإنجليزية لا يتجاوز عدد كلماته (250) كلمة، ويتضمن العناصر التالية: (موضوع البحث، وأهدافه، ومنهجه، وأهم النتائج) مع العناية بتحريرها بشكل دقيق.

6. يُتبع كل مستخلص (عربي/إنجليزي) بالكلمات الدالة (المفتاحية) (Key Words) المعبرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسة التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (5) كلمات.

7. تكون أبعاد جميع هوامش الصفحة: من الجهات الأربعة (3) سم، والمسافة بين الأسطر مفردة.

8. يكون نوع الخط في المتن باللغة العربية (Traditional Arabic) وبحجم (12)، وباللغة الإنجليزية (Times New Roman) وبحجم (10)، وتكون العناوين الرئيسية في اللغتين بالبنط الغليظ. (Bold).

9. يكون نوع الخط في الجدول باللغة العربية (Traditional Arabic) وبحجم (10)، وباللغة الإنجليزية (Times New Roman) وبحجم (9)، وتكون العناوين الرئيسية في اللغتين بالبنط الغليظ (Bold) ..

10. يلتزم الباحث برومنة المراجع العربية (الأبحاث العلمية والرسائل الجامعية) ويقصد بها ترجمة المراجع العربية (الأبحاث والرسائل العلمية فقط) إلى اللغة الإنجليزية، وتضمينها في قائمة المراجع الإنجليزية (مع الإبقاء عليها باللغة العربية في قائمة المراجع العربية)، حيث يتم رومنة (Romanization / Transliteration) اسم، أو أسماء المؤلفين، متبوعة بسنة النشر بين قوسين (يقصد بالرومنة النقل الصوتي للحروف غير اللاتينية إلى حروف لاتينية، تمكِّن قراء اللغة الإنجليزية من قراءتها، أي: تحويل منطوق الحروف العربية إلى حروف تنطق بالإنجليزية)، ثم يتبع بالعنوان، ثم تضاف كلمة (in Arabic) بين قوسين بعد عنوان الرسالة أو البحث. بعد ذلك يتبع باسم الدورية التي نشرت بها المقالة باللغة الإنجليزية إذا كان مكتوباً بها، وإذا لم يكن مكتوباً بها فيتم ترجمته إلى اللغة الإنجليزية.

مثال إيضاحي:

الشمري، علي بن عيسى. (2020). فاعلية برنامج إلكتروني قائم على نموذج كيلر(ARCS) في تنمية الدافعية نحو مادة لغتي لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي. مجلة العلوم الإنسانية، جامعة حائل،1(6)، 98-87.

Al-Shammari, Ali bin Issa. (2020). The effectiveness of an electronic program based on the Keeler Model (ARCS) in developing the motivation towards my language subject among sixth graders. (in Arabic). Journal of Human Sciences, University of Hail.1(6), 98-87

السميري، ياسر. (2021). مستوى إدراك معلمي المرحلة الابتدائية للإستراتيجيات التعليمية الحديثة التي تلبي احتياجات التلاميذ الموهوبين من ذوي صعوبات التعلم. المجلة السعودية للتربية الخاصة، 18(1): 19- 48.

Al-Samiri, Y. (2021). The level of awareness of primary school teachers of modern educational strategies that meet the needs of gifted students with learning disabilities. (in Arabic). The Saudi Journal of Special Education, 18 (1): 19-48.

11. يلي قائمة المراجع العربية، قائمة بالمراجع الإنجليزية، متضمنة المراجع العربية التي تم رومنتها، وفق ترتيبها الهجائي (باللغة الإنجليزية) حسب الاسم الأخير للمؤلف الأول، وفقاً لأسلوب التوثيق المعتمد في المجلة.

12. تستخدم الأرقام العربية أينما ذكرت بصورتها الرقمية. (Arabic.... 1,2,3) سواء في متن البحث، أو الجداول و الأشكال، أو المراجع، وترقم الجداول و الأشكال في المتن ترقيماً متسلسلاً مستقلاً لكل منهما ، ويكون لكل منها عنوانه أعلاه ، ومصدره – إن وجد – أسفله.

13. يكون الترقيم لصفحات البحث في المنتصف أسفل الصفحة، ابتداءً من صفحة ملخص البحث (العربي، الإنجليزي)، وحتى آخر صفحة من صفحات مراجع البحث.

14. تدرج الجداول والأشكال- إن وجدت- في مواقعها في سياق النص، وترقم بحسب تسلسلها، وتكون غير ملونة أو مظللة، وتكتب عناوينها كاملة. ويجب أن تكون الجداول والأشكال والأرقام وعناوينها متوافقة مع نظام APA.

رابعًا: توثيق البحث

أسلوب التوثيق المعتمد في المجلة هو نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA7)

خامسًا: خطوات وإجراءات التقديم

1. يقدم الباحث الرئيس طلبًا للنشر (من خلال منصة الباحثين بعد التسجيل فيها) يتعهد فيه بأن بحثه يتفق مع شروط المجلة، وذلك على النحو الآتي:

أ. البحث الذي تقدمت به لم يسبق نشره (ورقيا أو إلكترونيا)، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في وجهه أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه، ونشره في المجلة، أو الاعتذار للباحث لعدم قبول البحث.

ب. البحث الذي تقدمت به ليس مستلا من بحوث أو كتب سبق نشرها أو قدمت للنشر، وليس مستلاً من الرسائل العلمية للماجستير أو الدكتوراه.

ج. الالتزام بالأمانة العلمية وأخلاقيات البحث العلمي.

د. مراعاة منهج البحث العلمي وقواعده.

هـ. الالتزام بالضوابط الفنية ومعايير كتابة البحث في مجلة حائل للعلوم الإنسانية كما هو في دليل الكتابة العلمية المختصر بنظام APA7.

2. إرفاق سيرة ذاتية مختصرة في صفحة واحدة حسب النموذج المعتمد للمجلة (نموذج السيرة الذاتية).

3. إرفاق نموذج المراجعة والتدقيق الأولي بعد تعبئته من قبل الباحث.

4. يرسل الباحث أربع نسخ من بحثه إلى المجلة إلكترونيّاً بصيغة (WORD) نسختين و (PDF) نسختين تكون إحداهما بالصيغتين خالية مما يدل على شخصية الباحث.

5. يتم التقديم إلكترونياً من خلال منصة تقديم الطلب الموجودة على موقع المجلة (منصة الباحثين) بعد التسجيل فيها مع إرفاق كافة المرفقات الواردة في خطوات وإجراءات التقديم أعلاه.

6. تقوم هيئة تحرير المجلة بالفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو الاعتذار عن قبوله أولياً أو بناء على تقارير المحكمين دون إبداء الأسباب وإخطار الباحث بذلك

7. تملك المجلة حق رفض البحث الأولي ما دام غير مكتمل أو غير ملتزم بالضوابط الفنية ومعايير كتابة البحث في مجلة حائل للعلوم الإنسانية.

8. في حال تقرر أهلية البحث للتحكيم يخطر الباحث بذلك، وعليه دفع الرسوم المالية المقررة للمجلة **(1000)** ريال غير مستردة من خلال الإيداع على حساب المجلة ورفع الإيصال من خلال منصة التقديم المتاحة على موقع المجلة، وذلك خلال مدة خمسة أيام عمل منذ إخطار الباحث بقبول بحثه أوليًا وفي حالة عدم السداد خلال المدة المذكورة يعتبر القبول الأولي ملغيًا.

9. بعد دفع الرسوم المطلوبة من قبل الباحث خلال المدة المقررة للدفع، ورفع سند الإيصال من خلال منصة التقديم، يرسل البحث لمحكِّمين اثنين؛ على الأقل.

10. فـي حال اكتمال تقارير المحكّمين عن البحث؛ يتم إرسال خطاب للباحث يتضمّن إحدى الحالات التّالية:

أ. قبول البحث للنشر مباشرة.

ب. قبول البحث للنّشر؛ بعد التّعديل.

ج. تعديل البحث، ثمّ إعادة تحكيمه.

د. الاعتذار عن قبول البحث ونشره.

11. إذا تطلب الأمر من الباحث القيام ببعض التعديلات على بحثه، فإنه يجب أن يتم ذلك في غضون (أسبوعين من تاريخ الخطاب) من الطلب. فإذا تأخر الباحث عن إجراء التعديلات خلال المدة المحددة، يعتبر ذلك عدولا منه عن النشر، ما لم يقدم عذرا تقبله هيئة تحرير المجلة.

12. يقدم الباحث الرئيس (حسب نموذج الرد على المحكمين) تقرير عن تعديل البحث وفقاً للملاحظات الواردة في تقارير المحكمين الإجمالية أو التفصيلية في متن البحث

13. للمجلة الحق في الحذف أو التعديل في الصياغة اللغوية للدراسة بما يتفق مع قواعد النشر، كما يحق للمحررين إجراء بعض التعديلات من أجل التصحيح اللغوي والفني. وإلغاء التكرار، وإيضاح ما يلزم.

14. في حالة رفض البحث من قبل المحكمين فإن الرسوم غير مستردة.

15. إذا رفض البحث، ورغب المؤلف في الحصول على ملاحظات المحكمين، فإنه يمكن تزويده بهم، مع الحفاظ على سرية المحكمين. ولا يحق للباحث التقدم من جديد بالبحث نفسه إلى المجلة ولو أجريت عليه جميع التعديلات المطلوبة.

16. لا تردّ البحوث المقدمة إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر، ويخطر المؤلف في حالة عدم الموافقة على النشر

17. ترسل المجلة للباحث المقبول بحثه نسخة معتمدة للطباعة للمراجعة والتدقيق، وعليه إنجاز هذه العملية خلال 36 ساعة.

18. لهيئة تحرير المجلة الحق فـي تحديد أولويات نشر البحوث، وترتيبها فنّيّاً.

مجلة العلوم الإنسانية
بجامعة حائل

المشرف العام

سعادة وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

أ. د. هيثم بن محمد السيف

هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير

أ. د. بشير بن علي اللويش
أستاذ الخدمة الاجتماعية

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. سالم بن عبيد المطيري
أستاذ الفقه

د. وافي بن فهيد الشمري
أستاذ اللغويات (الإنجليزية) المشارك

أ. د. منى بنت سليمان الذبياني
أستاذ الإدارة

د. ياسر بن عايد السميري
أستاذ التربية الخاصة المشارك

د. نواف بن عوض الرشيدي
أستاذ تعليم الرياضيات المشارك

د.نوف بنت عبدالله السويداء
أستاذ تقنيات تعليم التصاميم والفنون المشارك

د. إبراهيم بن سعيد الشمري
أستاذ النحو والصرف المشارك

محمد بن ناصر اللحيدان
سكرتير التحرير

الهيئة الاستشارية

أ. د. فهد بن سليمان الشايع
جامعة الملك سعود - مناهج وطرق تدريس

Dr. Nasser Mansour
University of Exeter. UK – Education

أ. د. محمد بن مترك القحطاني
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - علم النفس

أ. د. علي مهدي كاظم
جامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان - قياس وتقويم

أ. د. ناصر بن سعد العجمي
جامعة الملك سعود - التقييم والتشخيص السلوكي

أ.د. حمود بن فهد القشعان
جامعة الكويت - الخدمة الاجتماعية

Prof. Medhat H. Rahim
Lakehead University - CANADA
Faculty of Education

أ.د. رقية طه جابر العلواني
جامعة البحرين - الدراسات الإسلامية

أ.د. سعيد يقطين
جامعة محمد الخامس - سرديات اللغة العربية

Prof. François Villeneuve
University of Paris 1 Panthéon Sorbonne
Professor of archaeology

أ. د. سعد بن عبد الرحمن البازعي
جامعة الملك سعود - الأدب الإنجليزي

أ.د. محمد شحات الخطيب
جامعة طيبة - فلسفة التربية

مجلة العلوم الإنسانية
بجامعة حائل

سيميائية المكان في رواية طنطورة لعبدالجبار الخليوي

Semiotics of Place in the Novel Tantura by Abdul Jabbar Al-Khalawi

د. زياد بن علي بن حامد الحارثي[1]
[1] أستاذ الأدب والنقد المشارك، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية.

https://orcid.org/0009-0006-8720-4293

Dr. Ziad Ali Alharthi [1]
[1] Associate Professor of Literature and Criticism, University of Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia.

(قُدم للنشر في 09/ 02/ 2025 قبل للنشر في 26/ 04/2025)

المستخلص:
تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن سيميائية المكان في رواية طنطورة لعبدالجبار الخليوي، والانفتاح على دلالاتها السطحية والعميقة، سواء المكان المفتوح كالوادي والساحة، أو المكان المغلقة كالبيت والمسجد، وعن تاريخ العلا الحضاري والثقافي والاجتماعي منذ القدم، وتناولت الدراسة ألوان المكان في الرواية وعلاقته بمكوناتها، وصولا إلى الوسائل الفنية لتناوله عن طريق اللغة والحوار، وخلصت الدراسة إلى نتائج منها، أن المكان يمثل قوة للبناء السردي الذي أسهم في تماسك الرواية، وأوضح قيمتها الفنية التي بنيت عليها.

الكلمات المفتاحية: سيميائية، الخليوي، المكان، العلا، طنطورة.

Abstract
This study seeks to reveal the semiotics of place in the novel Tantura by Abdul Jabbar Al-Khalawi, and to open up to its superficial and deep connotations, whether the open place such as the valley and the square, or the closed place such as the house and the mosque, and about the civilizational, cultural and social history of Al-Ula since ancient times, and dealt with the colours of place in the novel and its relationship to its components, reaching the artistic means of dealing with it through language and dialogue, and the study concluded with results including that the place represents a force for the narrative structure that contributed to the coherence of the novel, and clarified its artistic value on which it was built.

Keywords: Semiotics, Al-Khalawi, Place, Al-Ula, Tantura.

للاستشهاد المرجعي: الحارثي، زياد بن علي بن حامد. (2025). سيميائية المكان في رواية طنطورة لعبدالجبار الخليوي. مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل، 02 (26).

Funding: There is no funding for this research..

التمويل: لا يوجد تمويل لهذا البحث.

المقدمة

يعد المكان سيميائية مهمة في تكوين الرواية إلى جانب الزمن والشخصية؛ فهو الفضاء الذي تتحرك فيه الشخصيات، كما أن المكان قد يتحول إلى فضاء يحوي عناصر الخطاب السردي بوصفه المساحة التي تجسد وعي الكاتب ووجهة نظره من جهة، ولأنه الإطار الذي تتجسد داخله الصيغة البنائية التي يتشكل عبرها الخطاب وسير أحداثه من جهة أخرى.

وتهتم السيميائية بدراسة النص من ذاته لأجل ذاته، والانفتاح على دلالاته السطحية والعميقة، وبناء على ما أثبته هذا المنهج من فعالية ونجاح في مقاربة النصوص، و»إذا ما حاولنا أن نتعرف على الطريقة التي يحلل بها المنهج السيميائي النص الأدبي باعتباره ظاهرة تجريبية واحدة، فإن جميل حمداوي يقول لنا بأن ذلك يستند إلى عمليتي التفكيك والتركيب، التي تشبه تفكيك أعضاء الدمية وتركيبها، على غرار البنيوية النصية المغلقة، التي تلغي كل الحيثيات السياقية والخارجية إلا إذا ظهرت من خلال التناص» (الأحمر، 2010، ص.60).

وستركز هذه الدراسة على تقصي المكان سيميائيا لما يحمله من أهمية في نسيج العمل الروائي، وله علاقة ببقية عناصر الرواية الأخرى، فالمكان يمثل عنصرا فنيا رئيسا في رواية طنطورة للكاتب عبدالجبار الخليوي، ونظرا لهذه المنزلة التي يحتلها المكان في الأعمال السردية، فإن بعض النقاد يرى أن المكان هو كل شيء في الرواية، فيرى هنري متران أن الفضاء داخل الرواية –بعيدا عن أن يكون محايدا– نراه يكتسب معاني متعددة إلى الحد الذي نراه أحيانا يمثل سبب وجود العمل كله (لحمداني، 1991).

ومن أسباب اختيار الموضوع: الرغبة في دراسة المكان في الرواية لما يمثله من أهمية في النص الروائي عامة، وأن الدراسة السيميائية للنصوص تساعد على التعمق في فهم النصوص ودراستها، لا سيما وأن المكان أهم علامة في النصوص الأدبية.

وتهدف هذه الدراسة إلى: استقصاء العلاقة بين المكان وعناصر الرواية الأخرى، ولتميز ألوان المكان في الرواية محل الدراسة، ثم الكشف عن دلالات المكان في ضوء المقاربة السيميائية.

وتأتي أهمية الموضوع من خلال: الإسهام في إثراء الدراسات النقدية السردية المعنية بالمكان، وكذلك الإسهام في الدراسات السيميائية النقدية العربية.

وقد جاءت الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث؛ فالتمهيد اشتمل على نبذة عن الكاتب، وتوضيح مفهوم السيمائية، ومفهوم المكان، ثم ملخص للرواية. وتناول المبحث الأول: ألوان المكان مغلقا كالبيت، والمسجد، والبستان، ومفتوحا كالوادي، والساحة، والطريق. والمبحث الثاني: علاقة المكان بمكونات الرواية: المكان والعتبات (العنوان، الغلاف، الإهداء)، ثم المكان والشخصيات، وكذلك المكان والزمن. وتناول المبحث الثالث: الوسائل الفنية لتناول المكان (اللغة والحوار).

واتكأت هذه الدراسة بشكل عام على **المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج السيميائي** في نقد الرواية.

وأفادت الدراسة من بعض الدراسات النقدية السابقة ومنها:

- مقاربة سيميائية في قصيدة الرحلة والموت لصالح باوية، صلاح الدين باوية، مجلة اللغة الوظيفية بجامعة حسيبة بوعلي بالشلف، 2015.
- رؤية المكان في روايات يوسف السباعي (دراسة فنية تطبيقية)، لمحمد رضا السيد العشماوي]أطروحة ماجستير[، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة المنصورة، جمهورية مصر العربية، 2010.
- جماليات المكان في روايات نجيب محفوظ « خان الخليلي، زقاق المدق، بداية ونهاية « نموذجا، للباحث أمين محمد أبو بكر، رابطة الأدب الحديث، 2017.
- البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، لأحمد مرشد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005.

أولا: نبذة عن الكاتب

عبد الجبار بن عبد الله الخليوي، كاتب وأديب سعودي معاصر، عمل محللا ماليا في بداياته المهنية، ثم انتقل إلى تأليف الأعمال الروائية بعد تقاعده، ومن أعماله الأدبية الروايات التالية: (التكية، الجاخور، العزبة، قندة، بلشا، دويحس، مياه، مشاعر، وفاء، طنطورة) (الخليوي،2025، مكالمة هاتفيه)؛ من خلال التواصل المباشر مع الكاتب عبد الجبار الخليوي حيث زودني مشكورا بسيرته الذاتية وأعماله الفنية.

ثانيا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للسيميائية:

المفهوم اللغوي:

السِّيمَيائية مصطلح يقودنا في الدراسات العربية إلى (سِمَة، تَسوم، مسوم)، وفي الذكر الحكيم: (**سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ**) الفتح، آية 29.

وإذا تأملنا كلمة «سِمَة» الواردة في الآيات السابقة من خلال اشتقاقها نجدها لا تخرج عن معنى العلامة التي لها ارتباط من خلال الأفعال.

وجاء في لسان العرب: والسُّومَةُ والسِّيمةُ والسِّيماء والسِّيمِياءُ: العلامة، وسَوَّمَ الفرسَ: جعل عليه السِّيمة، وقوله

عز وجل: (**لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ**) الذاريات، آية 33، 34)، قال الزجاج: روي عن الحسن أنها مُعَلَّمة ببياض وحمرة، وقال غيره: مُسَوَّمة بعلامة يعلم بها أنها ليست من حجارة الدنيا ويعلم بسيماها أنها مما عَذَّبَ اللهُ بها، وكما وردت كلمة السيمياء في المعجم الوسيط في قوله: «تسوّم فلان، اتخذ سمة ليعرف بها، و(السَّوْمَة) السِّمَة والعلامة والقيمة» (الزيات، د.ت، ص.465).

المفهوم الاصطلاحي:

يتحدث عبد القاهر عن الألفاظ المفردة في التركيب «... لأن اللغة تجري مجرى العلامات والسِّمات، ولا معنى للعلامة والسِّمة حتى يحتمل الشيء ما جُعلت العلامة دليلا عليه وخلافه» (الجرجاني، 1992، ص.376)، واتجاه الجرجاني هو الاتجاه الكائن عند بعض منظري السيميائية (الأحمر، 2010، ص.33).

ونحا **ابن خلدون** نحوا جديدا حين خصص فصلا في مقدمته عن: «علم أسرار الحروف، وهو من تفاريع علم السيمياء لا يوقف على موضوعه ولا تحاط بالعدد مسائله» (ابن خلدون، 1979، ص.556).

لقد عرف العرب لفظا يلتقي في دلالته ومفهومه مع المعنى الغربي، فورود كلمة السيمياء في معاجم العرب ولغتهم جعل الباحثين يستخدمون هذا المصطلح استخداما موحدا.

ويعرف **فرديناند دو سوسير (Ferdinand de Saussure)** السيميائية بقوله: «يمكننا أن نتصور علما موضوعه دراسة حياة الإشارات في المجتمع، مثل هذا العلم يكون جزءا من علم النفس الاجتماعي، وهو بدوره جزء من علم النفس العام، وسأطلق عليه علم الإشارات Sémiologie» (فخوري، 1996، ص.29).

ومن أوسع التعريفات قول «**أمبرتو إيكو (Umberto Eco)**» «تُعنى السيميائية بكل ما يمكن اعتباره إشارة، فالسيميائية لا تتضمن الخطاب اليومي «إشارات» فحسب؛ بل كل ما ينوب عن شيء آخر من منظور سيميائي، تأخذ الإشارات شكل كلمات وصور وأصوات وإيماءات وأشياء، ولا يدرس السيميائيون المعاصرون الإشارات مفردة، ولكن كجزء من منظومات إشارات» (تشاندلر، 2008، ص.27-28)، معنى هذا أن المنهج السيميائي «ينطلق من اعتبار النص يحتوي على بنية ظاهرة وبنية عميقة، وتحليلهما ينص على تباين ما بينهما من علاقة» (كامل، 2003، ص.44).

ورغم هذا نجد السيميائية في معناها العام تعني العلامات، وبذلك فإنها تشمل وصف التجارب الدلالية الطبيعية، وإذا كان بعض الدارسين الغربيين «مونان» مثلا يذهب إلى أن السيمياء يتعين عليها أن تقف على أنساق التواصل غير اللغوي (القاضي، 2010)، فإن السيمياء علمٌ يُعنى بدراسة العلاقات أو بنية الإشارات وعلاقتها في الكون، ويدرس توزعها ووظائفها الداخلية والخارجية (رحيم، 2010)، ويقصد من خلال التعريف أن السيميائية هي النظرية التي توظف علم العلامات في دراسة وتحليل أنواع الاتصال والدلالة والمعنى من خلال العلامات في شتى أنواع المعرفة.

ثالثا: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للمكان

المفهوم اللغوي: *

يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجم (العين): الكَوْنُ: الحَدَثُ، ويكون مصدرا من كان يكون و(الكائنةُ) الأمر الحادثُ. والمكان: اشتقاق من كان يكون، فلما كَثُرت صارت الميم كأنها أصلية فجمع على أمكنة» (الفراهيدي، د.ت، ص.735). ويقول ابن منظور في لسان العرب: المكان: « الموضع كالمكانة، والجمع أمكنة وأماكن» (ابن منظور، د.ت، ص.365).

المفهوم الاصطلاحي:

المكان في الرواية: هو المكان المتخيل، الذي تصنعه اللغة، ويصبح طبق الأصل للمكان في الواقع للمتلقي، أما للكاتب فهو المكان الذي تقع فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات الروائية (حسين، 2000). وقد أخذ عددٌ من النقَّاد والباحثين في استخدام مصطلح آخر للدلالة على معنى المكان وهو (الفضاء)، وصرح بعضهم في استخدام هذا المصطلح «لأن الفضاء أشمل، وأوسع من معنى المكان» (لحمداني، 1991، ص.63).

ويعد المكان من مكونات الرواية المهمة إلى جانب الزمن والشخصية؛ فهو الفضاء الذي تتحرك فيه الشخصيات، كما أن المكان قد يتحول إلى فضاء يحوي عناصر الخطاب السردي بوصفه المساحة التي تجسد وعي الكاتب ووجهة نظره من جهة، ولأنه الإطار الذي تتجسد داخله الصيغة البنائية التي يتشكل عبرها الخطاب وسير أحداثه من جهة أخرى. فالمكان ليس عنصرا فضلة في النص الروائي؛ فهو يتخذ أشكالا يصرح بها أو يشار إليها، وهو الخلفية التي تحتضن الشخصيات وتقع فيها الأحداث، وفي بعض الأحيان يكون المكان هو الهدف الرئيس من وجود العمل الروائي كله.

وحظي المكان الروائي باهتمام الدارسين، فبحثوا في مفهومه ودلالاته، كما بحثوا في أنواعه وأثره في الإنسان. وقد عرفوا المكان الفني بأنه «المكان الذي يمكننا الإمساك به، والذي يمكن الدفاع عنه ضد القوى المعادية، وهذا المكان الذي ينجذب نحو الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا، ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي، بل بكل ما في الخيال من تحيز» (باشلار، 1992، ص.31).

كما يشير المكان إلى حيز ما يحيط بالإنسان ويطلق عليه اسما معينا، ويتطلب حتما صفات ومعالم محدودة، غير أنه لا يراد

بكلمة المكان الفني في الرواية تلك البقعة الجغرافية «وإنما الدلالة الواسعة للمكان وهي تشمل البيئة بأرضها وأحداثها وسكانها، وهمومها وتطلعاتها، وتقاليدها وقيمها، فالمكان الروائي كيان زاخر بالحياة والحركة، يؤثر ويتأثر ويتفاعل مع الشخصيات وأفكارها» (العشماوي، 2010، ص.14).

والمكان الروائي يساعدنا على فهم الشخصية القصصية، يقول أحد النقاد العرب: «إن الفضاء المكاني بامتداداته ومكوناته يساعدنا على فهم الشخوص التي تقطنه، ووضعها الاجتماعي، وتكوينها السياسي والفكري والإيديولوجيا المعرفية التي تتبناه، وبالتالي يمكننا من أن نفهم مجمل الأوضاع السياسية والثقافية والاقتصادية لمجتمع من المجتمعات، أو مدينة من المدن، فالفضاء المكاني لا يتشكل إلا عبر رؤية ما، ويمكن القول بأن الحديث عن المكان هو حديث محور عن رؤية ذلك المكان وزاوية النظر التي يتخذها الراوي عند مباشرته له. فالرؤية التي ستقودنا نحو معرفة المكان وتملكه من حيث هو صورة تنعكس في ذهن الراوي ويدركها وعيه قبل أن يعرضها علينا في خطابه» (يونس، 2016، ص.39).

رابعا: ملخص الرواية

يذكر السارد أن أحداث هذه الرواية حول منطقة العلا وتاريخها الحضاري والثقافي والاجتماعي على مر العصور، وذلك من خلال سرد الأحداث وتسلسلها بدءا برحلة شاب من دمشق للحج مع زوجته ميار إلى أن وصلوا مع قافلة الحج لمنطقة العلا، فمرضت زوجته، مما حال بينه وبين إكمال رحلة الحج، فاستقر بالعلا بين أهلها لعلاج زوجته حتى وفاتها، فبقي هناك يعيش على ذكراها، فخالط أهل العلا ليجد كرم العرب الأصيل، إذ أكرموه وقربوه حتى عُد واحدا منهم، فبقي بينهم يسمع أخبارهم ويخالطهم أعمالهم، ثم اشترى بيتا من بيوتهم، وتعرف على أصدقاء أحبهم وأحبوه كراشد الضرير مؤذن المسجد، وسعيد طالب العلم الشرعي، وموزان المعروف بالدليلة، فتعلم من العلاونة العمل في بساتين النخيل، وشاركهم في أفراحهم وأتراحهم، وكان يجتمع معهم في ساحة الطنطورة لسمع الأخبار خاصة من كبار السن عن تاريخ العلا الحضاري، وعن وادي القرى الشهير، حيث سمع بقدوم بعض المستشرقين الألمان ممن يبحث عن تاريخ وادي القرى، فما إن يسمع بقدومهم إلا وينطلق مع صاحبيه راشد وسعيد ليشاركهم اللقاء، ويستمتع بتلك الأخبار التاريخية عن المنطقة وأهلها، مما زاد من شغفه وحبه، إذ اهتم بجمع الأخبار عن المنطقة وأهلها بمساعدة صاحبه سعيد ليقدمها لكل من يأتي ليأخذ أخبار المنطقة من المستشرقين، وبعد وفاة زوجته ميار استطاع بمساعدة صاحبه سعيد من الزواج برقية بنت راشد الضرير، وأنجب منها ابنه راشد وابنته ميار، وبقي بالعلا إلى أن كبر أبناؤه وتخرجا من الجامعة بالمدينة المنورة، فذهب برفقتهم إلى أهله في بلاد الشام، ثم رجع إلى العلا التي أحس فيها بالانتماء للبلد وأهله، فكبر سنه وتوفي بها.

المبحث الأول: ألوان الأماكن في الرواية

يتميز عنصر المكان في البناء الروائي بتعدد جمالياته وألوانه، وسنتناول الأماكن المغلقة كالبيت، والمسجد، والبستان، والأماكن المفتوحة كالوادي، والطريق، والسوق.

أولا: الأماكن المغلقة:

تعددت الأماكن في الرواية، فمنها الأماكن المغلقة: كالبيوت والمساجد والبساتين، فمن البيوت المهمة في الرواية: بيت الطنطورة، وقد قدم الراوي بعض المعلومات الهندسية لهذا البيت. يقول: «وعرف أن هذا البناء الذي على شكل هرم، والموضوع فوق سطح مبنى صغير هو أحد كتاتيب التعليم في البلدة، شاهد أطفالا يخرجون من بابه وهو يحملون ألواحهم ملفوفة بقطع من القماش، يتعلون القراءة والكتابة بأدوات بدائية بسيطة» (الخليوي، 2024، ص.30)، وهذا البيت له دلالة سيميائية عند أهل مدينة العلا؛ حيث المزولة الشمسية التي ترشد المزارعين إلى توزيع مياه العيون لري البساتين، كما أن المكان استخدم في تعليم الصغار مبادئ القراءة والكتابة بجانب تحفيظ القرآن الكريم. وهذا المكان المغلق له حضوره الثقافي المهم؛ لأنه رمز من رموز المدينة.

أما البيت السكني؛ فهو مكان مغلق يوحي بمعنيين متناقضين «فتارة يدل هذا المكان على الراحة والطمأنينة لأنه المأوى الذي يلجأ إليه المرء في حال شعوره بالتعب، وتارة أخرى يعبر المكان عن التعاسة والشقاء إذا لم يجد الإنسان راحة فيه. وفي المنزل يتحرر الإنسان من قيود الحياة الاجتماعية، ويسكن إلى ذاته، ويعيش حياته الفردية ويستمتع بها وفق أسلوبه الخاص. كما أن البيت من العوامل المهمة التي تدمج أحلام وأفكار وذكريات الإنسان، ومن دون البيت يصبح الإنسان كائنا مفتتا» (باشلار، 1992، ص.38). أي أن البيت يطلق على المكان الذي يتحقق فيه للشخصية معنى الاستقرار والسكن في سلك جماعة متآلفة، وهو يمثل مظهرا من مظاهر الحياة الداخلية لقاطنيه.

ومن بيوت الرواية: بيت يونس بطل الرواية، الذي استأجره في مدينة العلا، وأقام فيه مع زوجته ميار، حيث وصفه السارد بقوله «مكون من ثلاث غرف ومطبخ صغير، كان صاحبه عارضه للبيع، ولكنه لم يجد له مشتريا، مما اضطره لتأجيره، واشترط على يونس إخلائه عند بيعه، فوافق يونس على شرطه» (الخليوي، 2024، ص.34).

فالبيت يتكون من ثلاث غرف ومطبخ صغير، في هذا البيت أقام يونس مع زوجته المريضة إلى أن توفيت. وذكر الراوي أن صاحب البيت اشترط على يونس تسليمه عندما يتم بيعه، ثم ذكر الراوي بعدا اجتماعيا مهما، وهو الترابط الاجتماعي؛ فيونس مغترب من بلاد الشام، وهو رجل صالح، حيث نجح في إقامة علاقة طيبة مع أهل مدينة العلا، فتعاطفوا معه ومع زوجته المريضة، وساعدوهم في الحصول على السكن، وهنا تبرز

سيميائية النسق الثقافي والاجتماعي بمد يد المساعدة للغريب، والإحسان إليه، وهذه قيمة أخلاقية من القيم الموروثة للمجتمع السعودي. كما أن يونس تمكن في النهاية من شراء هذا البيت بمساعدة بعض أصدقائه، وهذه علامة سيميائية لقبول المجتمع للإنسان السوي، صاحب الخلق والدين، ليكون لبنة صالحة في بناء هذا الوطن.

المسجد: مكان عبادة مغلق، وهو مكان انتقال عام حيث يمكن لأي مسلم دخوله لإقامة الصلاة، وعندما تنتهي يغلق، فمن مساجد الرواية: المسجد الصغير الذي كان يؤذن فيه راشد الضرير، يقول الراوي: «بناه صاحب بستان بعد أن استقطع جزءا من مزرعته الواقعة على الطريق العام للوادي» (الخليوي، 2024، ص.20)، فالمسجد في الوصف السابق له سيميائية مجازية من حيث موقعه الجغرافي المتميز، دون تفاصيل في بنائه؛ إذ يقع على الطريق العام لوادي مدائن صالح؛ وهذا الموقع له حضوره التاريخي العميق منذ القدم.

ومن مساجد الرواية: مسجد العظام المجاور لقلعة العلا، وقدم السارد بعض المعلومات الهندسية لهذا المسجد، بقوله: «تميز مسجد العظام بطرازه الطيني القديم، إذ بني من المواد المتاحة ذلك الوقت في وادي القرى، من الحجارة المقطوعة المبنية مع بعضها البعض من مونة الطين، وبنوا سقفه من جذوع النخل» (الخليوي، 2024، ص.74).

فالمسجد بُني من الحجارة والطين وجذوع النخل، مأخوذة من البيئة الجغرافية للمكان، وهذه الصورة السيميائية التي برز المسجد من خلالها تقليدية للمساجد قبل النهضة الحديثة في المملكة، والتغير الذي تعيشه البلاد منذ اكتشاف النفط، ويُبيّن بساطه الناس حتى في بيوتها واسواقها ومساجدها.

البساتين: من الأماكن المغلقة في الرواية: البساتين، وظهرت في هذه الرواية في عدة مواضع من خلال الإشارة إليها وذكرها ذكرا مجازيا من دون تفصيل للبستان، والاكتفاء بالإشارة لما فيه من أشجار ونخيل، يقول السارد: «اضطر يونس للعمل مع العمال العلاونة بعد استقراره في الغرفة، ليسد جزءا بسيطا من فضل ذلك الرجل، رغم جهله بزراعة النخيل. ومع مرور الوقت تعلم تسلق وتلقيح وكراب النخيل وقص السعف، واكتسب خبرة جديدة، وشاهد مزارع النخيل والفواكه والخضراوات التي تنمو في البساتين بوادي القرى، وعرف أسماء عيون كثيرة تسقي بساتينهم عبر قنوات» (الخليوي، 2024، ص.24).

هنا تبرز سيميائية المكان العميقة، إذ هو غني بالنخيل والخضار والفواكه والعيون، ولديهم اكتفاء ذاتي، وقد يُصدَّر بعض التمور والخضار والفواكه إلى خارج مجتمعهم، أو بيعها على مرتادي المنطقة من الحجاج والزوار.

ثانيا: الأماكن المفتوحة

هي أماكن الحرية وعدم التَّقيُّد، فضاءٌ مختلطٌ بأنواعٍ من البشر، وانفتاح للحيز المكاني واحتضانه لنوعيات مختلطة من البشر، وأشكال متنوعة من الأحداث الروائية، وتتصل هذه الأماكن بفضاءات محدودة وغير محدودة، كالبحر والغابة والصحراء والشوارع والجسور، وهي بدورها توحي بالحرية والانطلاق والانسجام مع الذات (بورايو، 1994، ص148).

ويعطي المكان المفتوح الشخصيات مساحة كبيرة من حرية التنقل داخل المكان، وهذا يؤدي إلى إنتاج أحداث ووقائع تعمل على سيرورة الرواية والقصة. ومن الأماكن المفتوحة في الرواية: الأودية، والجبال، والمدن، والأسواق.

ومن الأودية المذكورة في الرواية: وادي القرى، يقول السارد: «ما قرأناه عن موقعه الجغرافي الحصين بين هذه التضاريس المتنوعة من جبال عالية وهضاب مرتفعة وأودية متنوعة التكوين، التي تشاهدونها أمامكم الآن، وأشار بيده نحو الجبال التي أمامهم والمحيطة بهم، مما جعل هذه المنطقة منيعة وحصينة لا يستطيع أحد أن يأتي من خارجها ويستولي عليها بسهولة» (الخليوي، 2024، ص.45-46). مما سبق تظهر لنا سيميائية المكان المفتوح المتميز بموقعه الجغرافي الحصين، الذي يصعب السيطرة عليه أو استعماره، نظرا لتضاريسه الوعرة. إضافة إلى أن «الوادي كان أحد محطات طريق اللبان والبخور التاريخي والذي يربط بين حضارات جنوب الجزيرة العربية بشمالها» (الخليوي، 2024، ص.45-50). وهذا ما أكسب المكان دلالات خاصة ميزته عن غيره من المواقع، وينقل السارد حضارة هذا المكان من رجل طاعن بالسن فيقول: «كل الرسوم الصخرية المحيطة بموقع الحجر تشير إلى أن الحجر قد يكون هو موقع أحداث نبي الله صالح عليه السلام؛ وتشاهدون النقوش (الثمودية) في كل مكان؛ وتشاهدون الكتابات (الآرامية)؛ (الدادانية)؛ (اللحيانية)؛ (النبطية)؛ (اليونانية)؛ (الرومانية)؛ و(العربية المبكرة) غير المنقوطة» (الخليوي، 2024، ص51)، من هنا تبرز لنا سيميائية خاصة لأهمية المكان عبر القرون السابقة، والكتابات والنقوش خير شاهد على ذلك، وهذا يرشدنا إلى الحضارة التي عاشت على هذه الأرض، وهذه الأمم التي تسابقت وتطاحنت على هذا المكان الاستراتيجي الغني بجميع مقومات الحياة، والربط بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها، وسيطرته على طريق التجارة.

ومن الأماكن المفتوحة: طريق الحجاج، وفيه استراحات وأسواق صغيرة للبيع والشراء، يقول الراوي: «طريق طويل يأخذ منه عدة أيام مع توقفهم في عدة محطات؛ متجها نحو الجنوب؛ يتوقف في خط سيرة بعدة أماكن تعتبر استراحات في الطريق؛ نصبت فيها الخيام المؤقتة وأُعدت مسبقا لاستقبال الحجاج

والمعتمرين والمسافرين... وتنتعش مثل هذه المحطات كثيرا في موسم الحج... وتعتبر هذه المحطات أسواق رائجة لأهل المنطقة، وما جاورها من مدن وقرى قريبة منها» (الخليوي، 2024، ص.18)، فمحطات الاستراحات في الطريق تحولت إلى أسواق، تهافت الناس إليها وازدحموا على ما يعرض فيها من سلع غذائية، وبضائع متنوعة. واكتظاظ السوق وازدحامه يعطي إشارات سيميائية للمكان تدل حركة البيع والشراء، إذ السوق بوابة رئيسة تكفل أداء هذا الركن المهم في حياة الناس؛ إذ يعد ملاذا للتبضع بيعا وشراء، وهو مكان التقاء وحوار اجتماعي بين فئات الناس المتجولين فيه.

ومن الأماكن المفتوحة: ساحة الطنطورة، وفي هذه ساحة يجتمع الناس في مجالس عامرة، يتحدثون عن الأخبار والحكايات التاريخية خاصة كبار السن، ويستقبلون الزوار والقادمين لمعرفة أخبار المنطقة ودراسة آثارها، يقول السارد: «كان يونس في ساحة الطنطورة كعادته بين مجموعة من الرجال يلتقط الأحاديث والأخبار من أفواه العلاونة لاسيما من كبار السن منهم. ثم قدم عليهم ثلاثة رجال، أحدهم يسمى موزان ومعروف بالدليلة. صاحب خبرة كبيرة في معرفة تاريخ وادي القرى والقبائل التي سكنت بالوادي في الماضي والحاضر، وخبير في معرفة الطرق والدروب بالوادي» (الخليوي، 2024، ص.40)، فساحة الطنطورة مكان ذو أهمية لمدينة العلا؛ حيث مجالس كبار السن الذين يتحدثون ويتناقلون الأخبار عن المدينة ووادي القرى، وتاريخ القبائل التي سكنت المكان، وتحمل كلمة (دليلة) سيميائية خاصة حيث إن هذه الأماكن لا يمكن زيارتها إلا مع مختص بمعرفة تاريخ وادي القرى والقبائل التي سكنته في الماضي والحاضر، وخبير في معرفة تضاريس الطرقات المتشعبة والدروب بوادي القرى.

ومما سبق فقد تبينت لنا سيميائية المكان وأهميتها في الرواية، إذ تميز بتعدد ألوانه وجمالياته ودلالاته، وقد كشفنا عن الأماكن المغلقة والمفتوحة في الرواية، فمن الأماكن المغلقة: المسجد والبيت والبستان. ومن الأماكن المفتوحة: الأودية والساحات والأسواق وطريق الحج، وكل ما تحويه من دلالات ومعانٍ.

المبحث الثاني: علاقة المكان بمكونات الرواية

أولا: المكان والعتبات

عتبة العنوان: يعد العنوان من أهم العناصر التي يستند إليها النص الموازي، وهو بمثابة المفتاح الذي بواسطته يمكن تفكيك بنية النص الأدبي، وفتح مضامينه ورموزه، وبالتالي نرى أن أهم سمات العنوان الظهور الذي يجذب انتباه القارئ من أجل استنطاقه، إضافة إلى ما يحظى به من محاولة إضاءة النص بوصفه عنصرا أوليًا من عناصر النصوص الموازنة التي تحيط بالمتن. وكل عنوان يفتح على دلالات وإيحاءات عديدة مما دفع أحد النقاد بالذهاب إلى عنوان النص ليتأثر باعتبارات سيمولوجية وإشارات تفيد في وصف النص ذاته (بدري، 2000). واهتم علم السيمياء بالعنوان اهتماما بالغا في تحليل النصوص باعتباره علامة إجرائية ناجحة في استقراء وتأويل النصوص الأدبية، ويعد مفتاحا إجرائيا في التعامل مع النص في البعد الدلالي والرمزي (دفه، 2000، ص.38). ويعد العنوان حلقة وصل للمتلقي تربط بين الصورة والنص، و» إن طرفي الوصل ينبغي أن يجمعهما مجال خطابي واحد، يجب أن يكون هناك فكرة، هي التي تشكل موضوعهما المشترك، وغالبا ما قام عنوان الخطاب بهذه الوظيفة... إنه الكل الذي تكوّن كل هذه الأفكار أجزاءه، ولنلاحظ مباشرة أن كل خطاب نثري، علميا كان أم أدبيا، يتوفر دائما على العنوان» (كوهين، 1986، ص.116)، و»العنوان يمدنا بزاد ثمين من أجل دراسة النص، ويقدم لنا معونة كبيرة لسبر أغواره، وكشف أسراره» (باوية، 2015، ص.3).

ويمكن القول بأن: العنوان هو النص الموازي الأول الذي يجب على كل قارئ استنطاقه قبل ولوجه إلى النص. وانتقاء الكاتب لعنوانه يلهب ذهن المتلقي ويحثه على تساؤلات عن مدى اتساق العنوان مع نص الرواية، وما مدى تآزر وتماسك نص الرواية دلاليا وبنائيا؟ ليكون هذا العنوان رمزا لمضمون الرواية، وعند قراءة عنوان رواية طنطورة لعبدالجبار الخليوي نجد أنه أخذ هذا الاسم من أشهر معالم منطقة العلا التاريخية، وهي منارة مرتفعة ومزولة شمسية التي يجتمع الناس حولها لمعرفة فصول السنة وأوقات الزراعة، ودخول فصول السنة وتقلباتها، والسيميائية الرمزية للعنوان (طنطورة) أصبح معلما له شهرة أكبر من شهرة العلا كمدينة، إضافة إلى الدقة في معرفة الأوقات والفصول، ليبن من خلالها تاريخ المنطقة وحضارتها عبر القرون.

عتبة الغلاف:

يعد الغلاف مدخلا مهما ونصا موازيا له دور فاعل في إغراء القارئ بغية الدخول إلى عالم النص وتفكيكه، وقد صنف جينيت (الغلاف) مناصا نثريا محيطا، فهو أول ما تقع عليه عين القارئ، وبمثابة الصدمة الأولى للقارئ، فيأخذ أهمية دلالية على مستوى « البناء والتشكيل والمقصدية ومن ثم يأخذ اتجاها إيدلوجيا وجماليا في الوقت نفسه» (حمداوي، 2011، ص.521). ويعد الغلاف الخارجي أول العلامات النصية التي تقع عليها العين، ويمكن اعتبار العناوين، وأسماء المؤلفين، وكل الإشارات الموجودة في الغلاف داخلة في تشكيل المظهر الخارجي، وهو من النصوص الموازية التي تحيط بالنص من خلالها يعبر السيميائي إلى النص الرمزي والدلالي، ويرى جينيت أن النص الموازي كل ما يتعلق بالشكل الخارجي للكتاب كالصورة المصاحبة للغلاف (بودرالة، 2002، ص.37).

ويظهر الغلاف الخارجي لرواية (طنطورة) للكاتب عبدالجبار الخليوي بحجم متوسط (A5) وعنوانه متوسطا للغلاف باللون البني الفاتح العريض، إضافة إلى اسم الكاتب في أعلى الغلاف

شكل 1

صورة غلاف الرواية

جهة اليمين بخط أصغر حجما، وباللون الأسود، بينما تتوسط (رواية) الركن الأعلى يسارا للغلاف باللون الأبيض وداخل شكل يحمل اللون البرتقالي، وهو لون صارخ، يميز نوع العمل الأدبي، وجاء الغلاف وعليه صورة في إطار محدد تعكس لنا صورة (طنطورة)، ذات المباني الطينية القديمة، والمزولة تقف شامخة كمنارة ومعلم للمنطقة، تعلوها زرقة السماء الصافية بعيدة عن التلوث العمراني الذي أصاب العالم، وجاء عنوان الرواية متوسطا على الغلاف والصورة معا، إضافة إلى لون بني خفيف يكسو منتصف الغلاف السفلي ويتدرج البياض إلى أعلى الصفحة، وهو أشبه بالصحراء التي تقف عليها منطقة العلا، وأخيرا جاء اسم دار النشر (مكتبة المتنبي) في أسفل الغلاف جهة اليمين باللون الأسود، وبخط صغير. ويعد الغلاف الوجه الذي ينظر إليه، ويمكن تمثله بوجه المرأة، فالألوان والصور وما يمكن أن تتركه من انطباعات تأملية يعوّل عليها شد انتباه القارئ وإيقاعه في غواية الاهتمام بالكتاب (لفته، 2011).

ومن هنا جاء الغلاف بكل تفاصيله مفتاحا للولوج إلى النص، وكشف أغواره، ودلالاته العميقة، إذ يلخص كل الوقائع والأحداث والقضايا الداخلية، ويختزلها في صفحة واحدة.

سيميائية الإهداء:

يعد الإهداء نصا موازيا قد يأتي بمهام تتمثل في نقل الصورة الواضحة للخطاب، وشكلا من أشكاله الموجه للقارئ، و»ظاهرة الإهداء ظاهرة ثقافية وفكرية قديمة قدم الكتاب، فقد ارتبطت به ارتباطا وثيقا سواء أكان ذلك الكتاب مسودة أم مخطوطة أم مدونة رقمية، وهذا ما تؤكده حفريات الكتاب» (حمداوي، 2016، ص.84). والإهداء ليس جديدا بل تصل جذوره إلى مرحلة وجود الكتاب، وإن لم تكن بالصورة التي عليها اليوم، لأنها كانت جزءا من النص الأصلي.

وأما في الدراسات الحديثة والأعمال الأدبية فإن «الإهداء تقليد ثقافي وفني، يدخل المبدع أو المؤلف بواسطته مع المتلقي أو القارئ في علاقة وجدانية حميمية، قوامها التواصل العلائقي البناء والهادف إنسانيا، سواء أكان سياسيا أم اجتماعيا أم فنيا أم أدبيا» (حمداوي، 2016، ص.84).

والإهداء في رواية (طنطورة) يمثل نصا موازيا بعد الغلاف، وهذا النص جاء مستقلا بذاته، يتميز بغرضٍ وضع من أجله، فجاء نصا لمقولة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز ولي عهد المملكة العربية السعودية ورئيس مجلس الوزراء يحفظه الله (**العلا إرث حضاري للعالم**) فمَثلَ سيميائية خاصة، حيث الاهتمام الكبير لهذه المدينة التي أصبحت محط أنظار العالم، ومعلما من معالم السياحة بالمملكة العربية السعودية، اقتبس الكاتب هذه العبارة التي تحمل بعدا سيميائيا يعكس لنا اهتمام الدولة بهذا الإرث الحضاري والتاريخي. ثم سطر الكاتب في الصفحة التالية هذه المقولة: «**بين أيدكم رواية وليست سيرة ذاتية لأحد؛ وإن تخللها أسلوب السيرة الذاتية، بين سطورها شذرات وفاء وإخلاص وحب لهذا الوطن الغالي ولهذه الأرض المباركة، ونُقدم كل العُرفان والشكر لكل من مد يد العون لمساعدتنا في كتابة هذه الرواية**» تحمل هذه العبارة سيميائية بالغة الأهمية تبين حب الكاتب ووفائه لوطنه.

وفي الصفحة الثالثة يقتبس الكاتب قول المسعودي في فوائد التاريخ: «إنه علم يستمتع به العالم والجاهل والمتعلم؛ ويستعذب موقفه الأحمق والعاقل والصغير والكبير والفرد والمجتمع؛ على كافة طبقاته ومستوياته؛ فكل غريب منه يعرف وكل أعجوبة منه تستظرف؛ ومكارم الأخلاق ومعاليها منه تُقتبس؛ والأدب منه يُلتمس وكذا المعارف وسياسة الملوك وأخبار الأولين والآخرين؛ ويجمع الأول والآخر والناقص؛ والوافر والحاضر والغابر». وهنا تبرز لنا سيميائية الكاتب واهتمامه بالتاريخ، لذا جاءت هذه الرواية حول تاريخ العلا وأهلها، حضاريا، وثقافيا، وفكريا، وتاريخيا.

ثانيا: المكان والشخصيات

الشخصية الروائية عامل بنائي رئيس يميز الفنون السردية عن غيرها من الأجناس الأدبية؛ فمن خلال الشخصية يجسد الروائي فكرته. وفي ضوء العلاقات الرابطة بين الشخصيات الروائية يستطيع الروائي الإمساك بزمام السرد وتصاعد الأحداث من بداية القصة إلى لحظة التنوير في الرواية. ويستطيع الكاتب أن يرسم شخوصه الروائية وينقل أفكارها وما يصدر عنها من أفعال ووظائف اعتمادا على اللغة الروائية ومستوياتها المتنوعة سردا ووصفا وحوارا.

وحظيت الشخصية القصصية باهتمام النقاد الذين تنوعت دراساتهم ومناهجهم حول ماهية الشخصية ووظائفها في النص الروائي؛ فالشخصية تمثل «إحدى المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي لكونها تمثل العنصر الفعال الذي ينجز الأفعال – أو يتقبلها وقوعا – التي تمتد وتترابط في مسار الحكاية، ومن أجل أن تقوم الشخصية بإملاء اللحظة المركزية المسندة إليها تأليفا، وتفهم الواقع وتمتلئ بروح الحياة؛ فيعمل الروائي على بنائها بناءً متميزا محاولا أن يجسد عبرها أكبر قدر ممكن من تجليات الحياة الاجتماعية» (مرشد، 2005، ص.33).

فأهمية الشخصية داخل العمل الروائي تبرز من خلال فاعليتها وعلاقتها بالشخصيات الأخرى، ومن خلال ما تنجزه من أفعال وما تدخل فيه من صراعات مع الآخرين.

كما تُعرف الشخصية بأنها «مجموع الصفات التي كانت محمولة للفاعل من خلال حكي. ويمكن أن يكون هذا المجموع منظما أو غير منظم» (تودوروف، 2003، ص.74).

والشخصية الرئيسة أو المحورية هي الشخصية التي تدور حولها الأحداث، وتظهر على صفحات الرواية بصورة أكبر من الشخصيات الأخرى، ويكون حديث الشخصيات الأخرى عنها وحولها، ولا تطغى أي شخصية عليها لأنها الفاعل الرئيس ومركز التوجيه لباقي الشخصيات. فهذه الشخصية تؤدي أدوارا مهمة في تطور حبكة الأحداث، كما أن الكاتب يولي عناية خاصة لإبراز الملامح المادية والنفسية لهذه الشخصية التي بأفعالها يتغير مجرى السرد وتنمو الحبكة من خلال أفعالها، وتمتاز بالتحولات المفاجئة التي تطرأ عليها داخل البنية السردية للرواية من بدايتها إلى نهايتها.

ومن **الشخصيات الرئيسة في الرواية:** يونس، شاب سوري، شغوف بالعلوم الدينية، قدم لأداء فريضة الحج، وعند وصوله مدينة العلا مرضت زوجته ميار، فلم يكمل الرحلة، حتى وفاتها، فاستقر في مدينة العلا، وتعلم الزراعة من أهلها العلاونة، ثم تزوج من رقية ابنت راشد الضرير، ورزق منها براشد وميار، ثم زار سوريا مسقط رأسه بعدما كبر أبناؤه، وعاد مرة أخرى إلى العلا، وتوفي ودفن فيها.

وقد كان المكان مؤثرا في شخصيات الرواية؛ حيث حمل سيميائية ذكرى المكان، وأثره الفكري والثقافي في حياة تلك الشخصيات. ويصف السارد شخصية يونس بطل الرواية حيث «بدأ رحلته في تحصيل العلم الشرعي بتشجيع منقطع النظير من والده، بعدما شعر بحب ابنه لحفظ القرآن الكريم وميوله لدراسة علومه» (الخليوي، 2024، ص.7). وقدم السارد بعض المعلومات عنه بعدما استقر في مدينة العلا، يقول: «اضطر يونس للعمل مع العمال العلاونة بعد استقراره في الغرفة، ليسد جزءا بسيطا من فضل ذلك الرجل، رغم جهله بزراعة النخيل. ومع مرور الوقت تعلم تسلق وتلقيح وكراب النخيل وقص السعف، واكسب خبرة جديدة، وشاهد مزارع النخيل والفواكه والخضراوات التي تنمو في البساتين بوادي القرى، وعرف أسماء عيون كثيرة تسقي بساتينهم عبر قنوات» (الخليوي، 2024، ص.24).

وقد أثر المكان في هذه الشخصية، إذ أخذت من عادات الناس وتقاليدها وأعرافها، فتعلم منهم العناية بمزارع النخيل، والخضروات والفواكه، وحمل المكان بعدا سيميائيا آخر حيث إن هذا المكان غني بالمياه والمزارع والبساتين، وهذا الاكتفاء الغذائي يدل على أهمية المكان وقيمته التاريخية والحضارية منذ القدم.

ومن **الشخصيات الرئيسة: راشد الضرير** مؤذن المسجد، وقد قدم السارد هذه الشخصية بوصفه لها، يقوله: «الرجل الضرير الذي اسمه راشد، من سكان بلدة العلا، رغم أنه ضرير، استغرب من ذكائه الفطري ونباهته في مواقف كثيرة، فهو مؤذن أحد المساجد الصغيرة في الوادي. وقد بناه صاحب بستان بعد أن استقطع جزءا من مزرعته الواقعة على الطريق العام للوادي. وعادة يستأذن راشد من إمام المسجد وجماعة المصلين بكل عام في موسم الحج، يجمع التمور في موسم كثرة الثمرة، ويحتفظ بها لأيام موسم الحج، فالتمر أنفس الهدايا التي يشتريها الحجاج القادمون من مصر والشام» (الخليوي، 2024، ص.20)، وهنا تبرز سيميائية هذه الشخصية المتميزة بالذكاء، والاستقامة على الدين، وحفظ الأمانة الوظيفية، فلم يذهب للتجارة إلا بعد الاستئذان، لإيمانه بعظم المسؤولية، ثم ما تحمله تلك الشخصية بكونه رجل ضرير إلا أنه لم يمد يده للسائلين، وإنما عمل بجد وإخلاص بتجارته البسيطة التي يسد بها حاجته وحاجة عائلته.

الشخصية الثانوية هي الشخصية ذات الدور الثانوي في النص الروائي، وتبقى على حالها من بداية القصة إلى نهايتها، كما يسهل على القارئ التعرف إلى هذه الشخصية لخلوها من الأبعاد الفكرية العميقة. وتأتي هذه الشخصية في مرتبة ثانية بعد الشخصية الرئيسة فيما يتعلق بالدور الذي تمارسه الشخصية الثانوية ومدى حضورها في المقاطع السردية داخل النص الروائي. فهذه الشخصية أقل عمقا من الرئيسة، وتكمن أهميتها في إضاءة الشخصية الرئيسة.

والشخصية الثانوية هي «الشخصية المكتملة التي تظهر في القصة دون أن يحدث في تكوينها أي تغيير، وإنما يحدث في علاقاتها بالشخصيات الأخرى فحسب أما تصرفاتها فلها دائماً طابع واحد» (إسماعيل، 2004، ص.108).

ومهما كان دور الشخصية الثانوية صغيرا؛ إلا أنها لبنة أساس في حدود الدور الذي لا يمكن لشخصية أخرى أن تقوم به «فهي تنهض بأدوار محددة إذا ما قورنت بالأدوار التي تقوم بها الشخصية الرئيسة» (هنكل، 2005، ص.190). فالشخصية الثانوية تلعب دورا مهما في توضيح القصة وتوجيه الحبكة وأحداث الرواية؛ مما يسهم في إبراز الشخصية الرئيسة في صورة ناصعة أمام القارئ، فالدور الذي تقوم به الشخصية الثانوية وإن كان صغيرا هو دعم

للشخصية الرئيسة. والروائي –في الأغلب– لا يهتم بتفاصيل حياة الشخصيات الثانوية إلا بقدر يخدم فكرة الرواية الرئيسة، وهذه الفكرة تظهر من خلال شبكة وظائف الشخصيات وأدوارها وتفاعلها في الرواية.

فإذا كانت الشخصية الرئيسة تقوم بالدور الأكبر في تطور الأحداث والعملية السردية؛ فإن الشخصية الثانوية تدور في فلكها وتنطق باسمها؛ فهذه الشخصية تعطي للعمل الروائي حيوية وقدرة على إيصال أفكار الكاتب وآرائه. و»توصف الشخصية بأنها رئيسة عندما تؤدي وظائف مهمة في تطوير الحدث، وبالتالي يطرأ على مزاجيتها تغيير وكذلك على شخصيتها، أما الشخصيات الثانوية فهي التي لا يطرأ عليها تغيير أو تتغير في إطار الظروف المحيطة. إن الشخصيات الرئيسة هي شخصيات مسيطرة، وتظهر بصورة الفرد المهيمن رغم أن سلوكها قد لا يتسم بالسلوك البطولي، وأيا كانت الأحداث والتصرفات الصادرة عنها. أما الثانوية فهي تابعة تسهم في إضاءة اللون المحلي للقصة» (أندرسون، 2000، ص.239).

ومن **الشخصيات الثانوية في الرواية: موزان**، وهو رجل خبير بالطرق، وتاريخ المنطقة، ويعمل مرشدا للمستكشفين الأجانب، يقول السارد: «ثم قدم عليهم ثلاثة رجال، أحدهم يسمى موزان ومعروف بالدليلة. صاحب خبرة كبيرة في معرفة تاريخ وادي القرى والقبائل التي سكنت بالوادي في الماضي والحاضر، وخبير في معرفة الطرق والدروب بالوادي. مع مرور الأيام طور موزان معلوماته واجتهد في أسلوب عرضها وتسويقها بأسلوب احترافي، وأضاف إليها نتفا من هنا وهناك، عن بعض الحكايات المروية من أهل المنطقة وكبار السن» (الخليوي، 2024، ص.40).

ومن الشخصيات الثانوية: سعيد، أحد طلاب العلم من العلاونة بمنطقة العلا، عرف بحبه للعلم الشرعي، ودرس بالمسجد النبوي وحفظ القرآن الكريم، بعد أن ترك العمل في البستان لوالده وإخوانه، وبعد عودته للعلا ارتبط بصداقة وعلاقة وثيقة مع يونس، إذ يتدارسان العلم الشرعي، ويجمعان الأخبار عن منطقة العلا لتقديمها إلى كل من يبحث عن تاريخها العريق، ثم أصبح بينه وبين يونس نسبٌ وصهر بعد أن تزوج أم كلثوم بنت راشد الضرير أخت رقية زوجة يونس.

ثالثا: المكان والزمن

يعد موضوع الزمن من المباحث الرئيسة في الخطاب الروائي؛ فالأحداث تسير وتتصاعد في زمن، والشخصيات تتحرك في زمن، والفعل يقع في زمن، والحرف يكتب في زمن، ويقرأ في زمن؛ فلا توجد قصة من دون زمن. كما أن الزمن يدل على مرور الوقائع والأحداث اليومية؛ فهو الإطار الذي يشملها ويضفي عليها صفة الانتظام، ويلعب الزمن دوراً فاعلاً في حياة الإنسان، والإحساس به ضرورة تفرضها حركة الزمن المستمرة عبر مراحل حياة الإنسان.

وسيطر الزمن على الإنسان في القرن العشرين، ولعل حركة التغير السريعة التي حدثت في هذا القرن هي الدافع إلى شدة الإحساس بالهاجس الزمني، والبحث في ماهية الزمن في ظل تحطم الرؤى القديمة، والتي أعقبتها رؤى جديدة تبلورت حول الزمن، وتحول الوجود الإنساني إلى عالم مضطرب. يقول أحد الدارسين: «في الماضي كانت الفترة الزمنية التي يستغرقها أي تغيير مهم أطول كثيرا من عمر الكائن البشري، ولذلك ربت الإنسانية نفسها على التكيف بأوضاع ثابتة. أما اليوم فإن هذه الفترة الزمنية أصبحت أقصر كثيرا من عمر الفرد، فأصبح لزاما علينا أن نعد الأفراد لمواجهة أوضاع متجددة» (مندلاو، 1997، ص.15).

وإن ترتيب الوقائع في الحكاية يختلف – أحيانا – عن ترتيبها زمنيا في الخطاب السردي، وحين لا يتطابق نظام السرد مع نظام الحكاية في القصة؛ فإن الراوي يولد مفارقات زمنية. ويرى جيرار جينيت أن المفارقة الزمنية هي «دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما من خلال مقارنة نظام الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة، وذلك لأن نظام القصة هذا يشير إليه الحكي صراحة أو يمكن الاستدلال عليه من هذه القرينة غير المباشرة أو تلك. ومن البديهي أن إعادة التشكيل هذه ليست ممكنة دائما وأنها تصير عديمة الجدوى في حالة بعض الأعمال الأدبية» (جيرار، 1997، ص.47).

ويعد الاسترجاع صورة من صور المفارقة الزمنية، وهي الصورة الأكثر استخداما في النصوص الروائية، والاسترجاع هو «مخالفة لسير السرد تقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق» (زيتوني، 2002، ص.18).

ويمثل الاسترجاع الخارجي الوقائع الماضية التي حدثت قبل بدء الحاضر السردي في الحكي، حيث يستدعيها الراوي أثناء عملية السرد. وهذه الأحداث المسترجعة خارج الحقل الزمني للأحداث السردية الحاضرة في القصة إذ «يرتبط الاسترجاع الخارجي بعلاقة عكسية مع الزمن السردي في الرواية الحديثة نتيجة لتكثيف الزمن السردي؛ فكلما ضاق الزمن الروائي شغل الاسترجاع الخارجي حيزا أكبر. كما يحتاج الكاتب إلى العودة إلى الماضي الخارجي في بعض المواقف، وفي إعادة بعض الأحداث السابقة لتفسيرها تفسيرا جديدا في ضوء المواقف المتغيرة، أو لإضفاء معنى جديد عليها مثل الذكريات التي كلما تقادمت تغيرت نظرتنا إليها، أو تغير تفسيرها في ضوء ما يستجد من أحداث ووقائع» (سيزا، 2004، ص.59).

ومن الاسترجاع الخارجي، يحكي السارد عن يونس: «تنهال عليه صور الذكريات الكثيرة، لا تتوقف أبدا عن عرض مشاهد صور تلك الفتاة التي عرفها وهي طفلة صغيرة، فغرزت خنجر حبها بقلبه في أيام الصبا» (الخليوي، 2024، ص.9). فهذا المقطع استرجاع خارجي عن حياة طفولة يونس، ولعبه مع ميار التي تزوجها لما صار شابا، وعاشت معه سنوات في مدينة العلا ثم ماتت.

الاسترجاع الداخلي: يختص الاسترجاع الداخلي باستعادة أحداث ماضية لاحقة لزمن بدء الحاضر السردي، وفي ضوء تزامن الأحداث يقوم السارد بالتغطية المتناوبة للأحداث حيث يترك شخصية ويرافق أخرى ليغطي حركتها وأحداثها. والاسترجاع الداخلي «هو الذي يستعيد أحداثا وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها. وهو الصيغة المضادة للاسترجاع الخارجي» (زيتوني، 2002، ص.20).

ومن الاسترجاع الداخلي: يقول السارد: «لم تتحسن صحة ميار مما جعل يونس في موقف حرج أمام صاحب البستان، رغم أنه لم يبد أي ملاحظة عليه وقد أَلِفَ يونس أبناء المجتمع في البلدة، وأَلِفَ الحياة الاجتماعية بكل تفاصيلها، عاش بينهم كأنه أحد أفرادهم» (الخليوي، 2024، ص.34).

فالراوي بعد أن كان يحكي عن قصص عالم الجن في وادي القرى ومدينة العلا؛ عاد ليكمل سرده عن مرض ميار زوجة يونس، ثم أعطى بعض المعلومات عن يونس الذي أصبح أحد أبناء المجتمع في البلدة، وأَلِفَ الحياة الاجتماعية بكل تفاصيلها، وعاش بينهم كأنه أحد أفرادهم.

المبحث الثالث: الوسائل الفنية لتناول المكان

أولا: اللغة

تعد اللغة من أبرز مكونات العمل الروائي؛ فهي الوسيلة التي يقدم الكاتب من خلالها أفكاره وآراءه، فيما يحيط به من قضايا المجتمع والإنسان. ويتشكل العمل الروائي من تآلف الكلمات وانتظامها عبر جمل مفيدة، وتآلف الجمل في نسق هو الذي يجعل الرواية نصا. وكلما أجاد الكاتب في اختيار ألفاظه كان عمله جيدا؛ لأن اللغة هي القالب الذي يصب الروائي فيه أفكاره، ويجسد رؤيته في صورة مادية محسوسة، وينقل من خلاله رؤيته للناس والأشياء من حوله؛ فمن خلال اللغة تنطق الشخصيات، وتتكشف الأحداث وتتجلى البيئة، ويتعرف القارئ إلى تجربة الكاتب التي يريد التعبير عنها من خلال عمله الروائي.

فاللغة هي الأداة التي ينقل بها الكاتب أفكاره إلى المتلقي الذي يتأثر بها، من خلال جمالياتها ورموزها الدلالية. فالرواية «مكونة من مادة لغوية بحتة، والطبيعة اللغوية للرواية هي التي تدرجها في خانة الأدب قبل أي اعتبار آخر. وطبيعتها اللغوية تفرض على كاتبها أنماطا متراكبة من التعامل اللغوي، تتراكب بتراكب العوالم المتخلقة بواسطة اللغة على صفحات الرواية، ولا ضير من التذكير بأن امتياز الرواية على ما سواها من فنون القول يتمثل في أن الرواية عملية تخليق جملة من العوالم الموازية للعالم الواقعي، عوالم كاملة قادرة على اكتساب الوجود واكتساب القدرة على العيش في معزل عن العالم الواقعي. ولكن تلك العوالم الموازية أو البديلة، أو العوالم التي أعيد إنتاجها وتشكيلها روائيا، لا يمكن أن تكون موجودة من غير لغة، فتشكلها عبر اللغة، تشكلها الذي يتخذ لنفسه حيزا مستقلا عبر اللغة، هو الذي يمنحها الوجود» (صالح، 2012، ص.47).

وقد استعمل السارد لغة سهلة وواضحة لا تجنح إلى المفردات الغريبة، بل تصف الواقع بصورة سهلة وواضحة للمتلقين، ومن ذلك يقول السارد في وصف المسجد الصغير الذي كان يؤذن فيه راشد الضرير «بناه صاحب بستان بعد أن استقطع جزءا من مزرعته الواقعة على الطريق العام للوادي. وعادة يستأذن راشد من إمام المسجد وجماعة المصلين بكل عام في موسم الحج، يجمع التمور في موسم كثرة الثمرة، ويحتفظ بها لأيام موسم الحج، فالتمر أنفس الهدايا التي يشتريها الحجاج القادمون من مصر والشام» (الخليوي، 2024، ص.20). وأرى أن اللغة هنا جاءت مباشرة كما هو الحال في عدد من مواطن الرواية، بعيدة عن الخيال، وأسلوب التشويق والإثارة، ولكنها كشفت لنا وقائع العمل الروائي، ونقلت أفكار الكاتب للمتلقين.

وهنا تكشف لغة السرد التي أرادها الكاتب عن صفة كرم أهل مدينة العلا مع الغرباء، ومد يد المساعدة لهم، يقول السارد: «كان كرم العلاونة الذي شاهده يونس منذ الساعات الأولى التي وطأت بها قدماه أرض قاع الحاج، تجعله مدينا لهم بالفضل الكبير بعد فضل الله تعالى، خصوصا أيام شدة مرض زوجته ميار التي قدم معها لأداء فريضة الحج» (الخليوي، 2024، ص.19).

وكذلك وصف طريق الحجاج، يقول السارد: «طريق طويل يأخذ منه عدة أيام مع توقفهم في عدة محطات؛ متجها نحو الجنوب؛ يتوقف في خط سيرة بعدة أمكان تعتبر استراحات في الطريق؛ نصبت فيها الخيام المؤقتة وأُعدت مسبقا لاستقبال الحجاج والمعتمرين والمسافرين... وتنتعش مثل هذه المحطات كثيرا في موسم الحج... وتعتبر هذه المحطات أسواق رائجة لأهل المنطقة، وما جاورها من مدن وقرى قريبة منها» (الخليوي، 2024، ص.18). وهنا نجد اللغة قريبة من المتلقين بجميع فئاتهم، لم تعتمد على اللغة العالية، كالروايات العالمية المعروفة، ولكنها محاولة مقبولة من الكاتب كونها رواية معاصرة تحكي حياة موازية لمدينة العلا وأهلها.

ثانيا: الحوار: يعد الحوار من عناصر البناء الروائي المهمة، كما أنه من الوسائل الفنية التي يعتمدها القاص في رسم الشخصية، كما يكشف الحوار عن كثير من الأحداث «وقد يستخدم في استحضار الحلقات المفقودة من أحداث القصة. ولكن الدور الرئيس للحوار يكون من خلال رفع الحجب عن عواطف الشخصية وأحاسيسها المختلفة، وشعورها الباطن تجاه الحوادث والشخصيات الأخرى، وهذا يعرف بالبوح والاعتراف بطريقة تلقائية خالية من الصنعة والافتعال» (نجم، 1996، ص.96-97). كما أن الحوار القصصي من الأدوات الفنية المعينة على رسم الشخصيات الروائية؛ فهو يظهرها في صورة واضحة أمام المتلقي بعد استماعه لحديث الشخصية مع الآخرين داخل المتن الروائي.

ويعرف الحوار القصصي بأنه «تمثيل للتبادل الشفاهي، وهذا التمثيل يفترض عرض كلام الشخصيات بحرفيته، سواء أكان موضوعا بين قوسين أو غير موضوع. ولتبادل الكلام بين الشخصيات أشكال عديدة كالاتصال والمحادثة والمناظرة والحوار المسرحي» (زيتوني، 2002، ص.79).

وينقل لنا السارد حوار ميار مع زوجها السابق إلياس: «عذرا يا إلياس أنا لا أعتبرك إلا أخي منذ أيام الطفولة.

– عن ماذا تتحدثين يا امرأة؟ هل جننت؟ ماذا سيقول أبناء العشيرة عن رجولتي؟

– كنت مكرهة على الزواج منك. ووافقت على الزواج تحت مطرقة تهديد الأهل. وحدثت عقلي أن يفتح الله لي بابا.

– ولم لم يتغير شيئا من نفسك؟ ما السر في ذلك؟

– كنت أعتبرك مثل أخي الأكبر، أكن لك كل تقدير» (الخليوي، 2024، ص.14).

فالحوار السابق يكشف عن القهر الذي تعرضت له ميار من أهلها، حيث زُوجت مكرهة من إلياس ابن عمها، ثم لما وجدها غير راضية به زوجا ليلة زفافهما ضربها ضربا مبرحا. ومما سبق أظهر الحوار عواطف وأحاسيس الشخصية المقهورة، التي باحت بمكنوناتها بطريقة تلقائية، وكذلك عواطف الشخصية المتسلطة، التي تعبر بالقوة وكسر الطرف الآخر، وإذلاله وإهانته، فجاء السرد راسما لصورة المتحاورين، وتعبيرا عن النفسية التي يعيشون تحت وطأتها.

الخاتمة

خُلصتْ الدراسة إلى بعض النتائج، ومنها ما يلي:

أولا: يمثل المكان مرتكزا بنائيا مهما من خلال سرد الأحداث وتناميها.

ثانيا: أهمية المنهج السيميائي في دراسة المكان الروائي.

ثالثا: اهتمت السيميائية بالعتبات، وخاصة عتبة العنوان، والغلاف، والإهداء، ووجدنا للعتبات أهمية في هذه الرواية.

رابعا: اتضح من خلال دراسة المكان في الرواية أنه ينقسم إلى قسمين، مغلق كالبيت والمسجد والبستان، ومفتوح، كالوادي والسوق والساحة والطريق، وارتبط مع باقي العناصر السردية الأخرى كالزمان والشخصيات والحوارات فكل منهما يستند على الآخر.

خامسا: ظهرت الشخصيات الرئيسة في الرواية والتي تدور حولها الأحداث، وتظهر على صفحات الرواية بصورة أكبر من الشخصيات الأخرى، ولا تطغى أي شخصية عليها؛ لأنها الفاعل الرئيس والموجه لباقي الشخصيات.

سادسا: تمكن الكاتب من تفعيل الحركة السردية من خلال المزاوجة بين المكان والزمان فظهر تأثير كل منهما على الآخر.

سابعا: اعتمد الكاتب على الوسائل الفنية لتناول المكان، كاللغة التي أظهر من خلالها أفكاره وآراءه، والحوار في رسم الشخصيات الروائية، والكشف عن عوطفها وأحاسيسها.

وتوصي هذه الدراسة بتتبع روايات الكاتب عبد الجبار الخليوي ودراستها؛ فكثير منها لم تُدرس، حسب ما وقفت عليه، وبها مادة علمية تستحق البحث.

المراجع:

ابن خلدون، عبد الرحمن. (1979). مقدمة ابن خلدون. (ط3). دار نهضة مصر.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت). معجم لسان العرب. دار صادر.

الأحمر، فيصل. (2010). معجم السيميائيات. الدار العربية للعلوم. الجزائر.

إسماعيل، عز الدين. (2004). الأدب وفنونه. (ط9). دار الفكر العربي.

أندرسون، أنريكي. (2000). القصة القصيرة (النظرية والتقنية). (ترجمة: علي إبراهيم علي). المجلس الأعلى للثقافة.

باشلار، جاستون. (1992). جماليات المكان. (ط2). (ترجمة: غالب هلسا). دار الكتب العلمية.

باوية، صلاح الدين. (2015). مقاربة سيميائية في قصيدة الرحلة والموت لصالح باوية. مجلة اللغة الوظيفية بجامعة حسيبة بوعلي بالشلف. ص3.

بدري، عثمان. (2000). وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ (دراسة تطبيقية). المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية. الجزائر.

بودرالة، الطيب. (2002). الملتقى الوطني الثاني السيمياء والنص الأدبي. جامعة باتنة. دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.

بورايو، عبيدالحميد. (1994). منطق السرد دراسة في القصة الجزائرية الحديثة. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائرية.

تشاندلر، لدانيال. (2008). أسس السيميائية، (ترجمة: طلال وهبة.؛ مراجعة: ميشال زكريا.) المنظمة العربية للترجمة.

تودوروف، تزفيتان. (2003). مفاهيم سردية. (ترجمة: عبد الرحمن مزيان). المشروع القومي للترجمة. المجلس الأعلى للثقافة.

الجرجاني، عبد القاهر. (1992). أسرار البلاغة. (قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر). دار المدني.

جينيت، جيرار. (1997). خطاب الحكاية بحث في المنهج. (ط2). (ترجمة: محمد معتصم وآخران). المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة.

حسين، خالد حسين. (2000). شعرية المكان في الرواية الجديدة. كتاب الرياض.

حمداوي، جميل. (2011). السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق. الوراق.

حمداوي، جميل. (2016). شعرية النص الموازي (عتبات النص الموازي).(ط2).دون دار نشر

الخليوي، عبد الجبار. (2024). رواية طنطورة. مكتبة المتنبي للنشر.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د.ت). كتاب العين. دار الكتب العلمية.

دفه، بلقاسم. (2000). علم السيمياء والعنوان في النص الأدبي. (د.ط). محاضرات الملتقى الوطني الأول للسيمياء والنص الأدبي. منشورات جامعة بسكرة.

رحيم، عبد القادر. (2010). علم العنونة. دار التلوين للتأليف، والترجمة، والنشر، والتوزيع.

الزيات، مصطفى، وآخرون. (د.ت). المعجم الوسيط. (د.ط). دار الدعوة.

زيتوني، لطيف. (2002). معجم مصطلحات نقد الرواية. مكتبة لبنان ناشرون.

سيزا، قاسم. (2006). بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ). العدد (69). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

صالح، صلاح. (2012). اكانون الأول. (د.ط). «مستويات الأداء اللغوي في الرواية العربية». مجلة الموقف الأدبي. اتحاد الكتاب العرب. دمشق. سوريا. (500)، ص47.

فخوري، عادل. (1996). تيارات في السيمياء. دار الطليعة للطباعة والنشر.

القاضي، محمد، وآخرون. (2010). معجم السرديات. دار محمد علي للنشر.

كامل، عصام خلف. (2003). الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر. طبعة دار فرحة للنشر والتوزيع.

كوهين، جان. (1986). بنية اللغة الشعرية. (ترجمة:محمد الولي ومحمد العمري). دار توبقال للنشر..

لحمداني، حميد. (1991). بنية النص السردي. المركز الثقافي العربي.

لفته، ضياء غني، عواد، كاظم. (2011). سردية النص الأدبي. دار الحامد للنشر والتوزيع.

العشماوي، محمد رضا السيد. (2010). رؤية المكان في روايات يوسف السباعي (دراسة فنية تطبيقية)، [أطروحة ماجستير]، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة المنصورة، جمهورية مصر العربية.

مرشد، أحمد. (2005). البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

مندلاو، أ. (1997). الزمن والرواية. (ترجمة: بكر عباس). دار صادر.

نجم، محمد يوسف. (1996). فن القصة. دار صادر.

هنكل، روجر. (2005). قراءة الرواية (مدخل إلى تقنيات التفسير). (د.ط). (ترجمة: صلاح رزق). دار غريب للنشر والتوزيع.

يونس، محمد عبد الرحمن. (2016). أهم مكونات الفضاء المكاني في الخطاب الروائي العربي المعاصر. مجلة الموقف الأدبي. اتحاد الكتاب العرب. دمشق. سوريا. (538)، ص.39.

Bāwyh, Ṣalāḥ al-Dīn. (2015). muqārabah sīmi-yā'īyah fī qaṣīdat al-Riḥlah wa-al-mawt li-Ṣāliḥ bāwyh. (in Arabik), Majallat al-lughah al-waẓīfīyah bi-Jāmi'at Ḥasībah

bw‘ly bālshlf. (3), 3.

Ṣāliḥ, Ṣalāḥ. (2012). Kānūn al-Awwal. (D. Ṭ). «mus̱tawayāt al-adā’ al-lughawī fī al-riwāyah al-‘Arabīyah». (in Arabik), *Majallat al-Mawqif al-Adabī. Ittiḥād al-Kitāb al-‘Arab. Dimashq. Sūriyā*. (500), 47.

Yūnus, Muḥammad ‘Abd al-Raḥmān. (2016). ahamm Mukawwināt al-faḍā’ al-makānī fī al-khiṭāb al-riwā’ī al-‘Arabī al-mu‘āṣir. (in Arabik), M*ajallat al-Mawqif al-Adabī. Ittiḥād al-Kitāb al‘r. Dimashq. Sūriyā*. (638), 39.

Al-Ashmawy, Muhammad Reda Al-Sayyid. (2010). The Vision of Place in the Novels of Youssef El-Sebaei (An Applied Artis̱tic Study), (in Arabik). [Mas̱ter’s Thesis], Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts, Mansoura University, Arab Republic of Egypt.

Journal of Human Sciences
At Hail University

جامعة حائل
University of Hail

Journal of Human Sciences

A Scientific Refereed Journal Published by University of Hail

Eighth year, Issue 26
Volume 2, June 2025

Arcif Analytics

Print 1658 -788 X
Online E- 8819-1658